

..عَطَّرُوا الْمَجْلِسَ ثَانِيَةً بِذِكْرِ مُحَمَّدٍ وَ آلِ مُحَمَّدٍ , اللَّهُمَّ وَفَقْنَا لِلْأَخِذِ بِثَأْرِ سَيِّدِ الشَّهَدَاءِ عَلَيْهِ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ  
وَ السَّلَامِ مَعَ إِمَامِ زَمَانِنَا صَلَوَاتِ اللَّهِ عَلَيْهِ لِذِكْرِهِ الْأَطْهَرَ زَيْنُوا الْمَجْلِسَ ثَالِثَةً بِصَوْتٍ رَفِيعٍ بِالصَّلَاةِ عَلَى  
مُحَمَّدٍ وَ آلِ مُحَمَّدٍ ..

## يَا زَهْرَاءَ

أَعُوذُ بِاللَّهِ السَّمِيعِ الْعَلِيمِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِدِينِ مُحَمَّدٍ وَ آلِ مُحَمَّدٍ وَ جَعَلَنَا مِنَ الْمُسْتَمْسِكِينَ بِعُرْوَتِهِمُ الْوَثْقَى الَّتِي لَا  
انْقِصَامَ لَهَا وَ الصَّلَاةَ فِي أَكْمَلِ مَرَاتِبِهَا عَلَى أَشْرَفِ مَرَاتِبِ الْوُجُودِ وَ أَعْظَمِهَا مُحَمَّدٍ وَ آلِ مُحَمَّدٍ  
الْأَطْيَبِينَ الْأَطْهَرِينَ ..

وَ اللَّعْنَةُ الْقَاصِمَةُ الْوَبِيلَةُ عَلَى أَنْجَسِ الْخَلَائِقِ وَ أَخْبَثِهَا أَعْدَاءُ مُحَمَّدٍ وَ آلِ مُحَمَّدٍ وَ أَعْدَاءُ شِيعَتِهِمْ  
إِلَى يَوْمِ الْحِسَابِ ..

فِي اللَّيْلَةِ الْمَاضِيَةِ كَانَ الْحَدِيثُ عَنْ سَيِّدَتِي الطَّاهِرَةِ الْمُطَهَّرَةِ سُكَيْنَةَ بِنْتِ سَيِّدِ الشَّهَدَاءِ صَلَوَاتِ اللَّهِ وَ  
سَلَامِهِ عَلَيْهِ وَ عَلَيْهَا وَ وَصَلَ بِنَا الْكَلَامَ إِلَى قَوْلَةِ سَيِّدِ الشَّهَدَاءِ : ( وَأَمَّا سُكَيْنَةُ فَغَالِبٌ عَلَيْهَا الْإِسْتِغْرَاقُ  
مَعَ اللَّهِ فَلَا تَصْلِحُ لِرَجُلٍ ) وَ لَمْ يَكُنْ قَدْ بَقِيَ عِنْدَنَا مِنَ الْوَقْتِ فِي اللَّيْلَةِ الْمَاضِيَةِ لِبَيَانِ مَعْنَى الْإِسْتِغْرَاقِ  
فَوَعَدْتُمْ أَنْ أَبِينِ مَعْنَى الْإِسْتِغْرَاقِ فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ وَ أَجْعَلَ كَلَامِي فِي جُمْلَةٍ مَسَائِلَ :

- الْمَسْأَلَةُ الْأُولَى فِي مَعْنَى الْإِسْتِغْرَاقِ لُغَةً لِأَنَّهَا مِنْ طَرِيقِ اللُّغَةِ نَتَمَكَّنُ مِنَ الْوَصُولِ إِلَى إِدْرَاكِ الْمَعَانِي وَ الْمَفَاهِيمِ الَّتِي تَحَدَّثُ عَنْهَا أَهْلُ بَيْتِ الْعِصْمَةِ صَلَوَاتِ اللَّهِ وَ سَلَامِهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ ..

الاستغراق المادة الأصلية لهذه الكلمة ثلاثة حروف الغين و الراء و القاف و أما بقية الحروف فهي مزيدة على الكلمة و نبدأ من مادة الكلمة ثم نرتقي إلى معناها شيئاً فشيئاً هذه الحروف الثلاثة الغين و الراء و القاف تُشتق منها عدة كلمات : الغرق و هو الرسوب في الماء و الانغماس في الماء و يُقال لمن رسب في الماء و لمن غطس في الماء و تشبّع بدنه بالماء و دخل الماء من جميع منافذ بدنه بحيث كانت للماء هيمنة عليه فقضت على حياته يُقال له غريق لأن الماء قد استوعبه من جميع الجهات و يُقال لمن علتة الديون أو تكاثرت عليه البلايا و الهموم يُقال له رجلٌ غرق ، غرق أي تكاثرت ديونه أو تكاثرت عليه البلايا و يُقال للعين إذا ما امتلأت بالدموع قبل أن تفيض أغرورت العين بالدمع أغرورت يعني امتلأت يعني أن الدمع استوعب جميع أطراف العين ، و يُقال للمرأة الحسنة التي إذا ما انشغل الناس بالنظر إلى حسنها و لم يلتفتوا إلى غيرها أنها امرأة تغترق الناس بحسنها أو يُقال تستغرق العيون إلى حسنها أو إلى جمالها و هناك عندنا في العربية ألفٌ و لام يُقال لها ألفٌ و لام الاستغراق و هي من أدوات الاستيعاب و من أدوات الاستغراق و المسألة ربما تُبحث في مباحث العموم و الخصوص في علم الأصول فالاستغراق إذاً هو الاستيعاب ، الاستغراق هو الشمولية ، الاستغراق هو الإحاطة ، هذا المعنى الغوي لكلمة الاستغراق و هذي هي المسألة الأولى قلت أجعل كلامي في جملة مسائل ..

- أما المسألة الثانية في معنى الاستغراق قل في معناه الاصطلاحي قل معناه العرفاني سمي ما شئت ، الاستغراق يأتي للإنسان على نوعين إما أن يأتي بنحو الحالة و إما أن يكون بنحو الملكة و فارق بين الحالة و الملكة أن الحالة هو ما يطرأ على الإنسان في مدة زمنية محدودة ثم تزول أما الملكة هي الصفة الثابتة في الإنسان يعني من أصابته حالة من الشجاعة و الإقدام لفترة زمنية محدودة يُقال اعترته حالة

الشجاعة أما من كانت حالة الإقدام من كان حالة الإقدام في كل أيامه في كل أوقاته يُقال عنده مَلَكةُ الإقدام مَلَكةُ الشجاعة , فالاستغراق إما أن يكون حالة تطراً على الإنسان في وقت و نزول و إما أن تكون مَلَكة في كل حالاته كما هو الحال في السيدة سَكِينة صلوات الله و سلامه عليها إذ يقول سيد الشهداء : ( و أما سَكِينةُ فَعَالِبٌ عَلَيْهَا الْاسْتِغْرَاقُ مَعَ اللَّهِ , غَالِبٌ عَلَيْهَا الْاسْتِغْرَاقُ ) غَالِبٌ عَلَيْهَا التَغْلِيْبُ هُنَا لَيْسَ الْمُرَادُ مِنْ جِهَةِ الْوَقْتِ أَنَّهُ فِي أَغْلَبِ الْأَوْقَاتِ وَ إِنَّمَا أَنَّ الْاسْتِغْرَاقَ غَالِبٌ عَلَى كِيَانِهَا غَالِبٌ عَلَى وَجُودِهَا الْغَالِبِيَّةُ هُنَا لَيْسَ بِلِحَازِ الْوَقْتِ أَنَّهُ فِي أَغْلَبِ أَوْقَاتِهَا يَهِيْمُنْ عَلَيْهَا الْاسْتِغْرَاقُ وَ أَمَا سَكِينةُ فَعَالِبٌ عَلَيْهَا أَنَّ الْاسْتِغْرَاقَ مَعَ اللَّهِ وَ لَيْسَ بِاللَّهِ , أَنَا فِي الْبَارِحَةِ قَلْتُ هُنَاكَ فَرْقٌ بَيْنَ الْاسْتِغْرَاقِ بِاللَّهِ وَ بَيْنَ الْاسْتِغْرَاقِ مَعَ اللَّهِ أَرْقى رَتْبَةً مِنَ الْاسْتِغْرَاقِ بِاللَّهِ , فَالْاسْتِغْرَاقُ إِذَا كَانَ حَالَةً وَ إِذَا كَانَ يَكُونُ مَلَكةً , أَمَا مَا هُوَ تَعْرِيفُهُ ؟ الْاسْتِغْرَاقُ هُوَ الْوَضْعُ الَّذِي تَكُونُ فِيهِ حَالَةُ الْإِنْسَانِ أَوْ مَلَكةُ الْإِنْسَانِ بِهَذَا الْوَضْعِ وَ بِهَذِهِ الْكَيْفِيَّةِ أَنْ يَكُونَ الْإِنْسَانُ مَشْدُوداً بِكُلِّ فِكْرِهِ أَوْ بِكُلِّ حَوَاسِهِ أَوْ بِكُلِّ فِكْرِهِ وَ حَوَاسِهِ إِلَى شَيْءٍ مَا , تَارَةً الْإِنْسَانُ يَنْشُدُ بِحَوَاسِهِ فَقَطْ إِلَى شَيْءٍ مِنَ الْأَشْيَاءِ خُصُوصاً الْأَشْيَاءِ الَّتِي فِيهَا جَنْبَةُ اللَّذَائِدِ الْمَادِيَّةِ يَنْشُدُ بِكُلِّ حَوَاسِهِ إِلَى بَعْضِ الْأَشْيَاءِ وَ فِي بَعْضِ الْأَحْيَانِ يَنْشُدُ بِفِكْرِهِ وَ تَبْقَى حَوَاسُهُ غَيْرَ مَشْدُودَةٍ وَ رُبَّمَا هَذَا الْمَعْنَى الَّذِي وَرَدَ فِي وَصْفِ الْمُؤْمِنِ أَنَّهُ يَكُونُ مَعَ النَّاسِ وَ قَلْبُهُ مَعَ اللَّهِ فِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى هَذَا الْمَعْنَى أَنْ يَكُونَ فِكْرُهُ مَشْدُوداً إِلَى شَيْءٍ وَ حَوَاسُهُ غَيْرَ مَشْدُودَةٍ إِلَى ذَلِكَ الشَّيْءِ , وَ فِي حَالَةٍ أُخْرَى تَكُونُ حَوَاسُهُ وَ فِكْرُهُ أَيْضاً الْحَوَاسِ وَ الْفِكْرُ فِي نَفْسِ الْوَقْتِ مَشْدُودَةٌ إِلَى شَيْءٍ مَا إِلَى حَقِيقَةٍ مَا يُقَالُ لِهَذَا الْإِنْسَانِ مَسْتِغْرَقٌ بِتِلْكَ الْفِكْرَةِ أَوْ مَسْتِغْرَقٌ مَعَ تِلْكَ الْفِكْرَةِ هُنَاكَ حَقِيقَةٌ يَتَوَجَّهُ إِلَيْهَا الْإِنْسَانُ تَارَةً هَذِهِ الْحَقِيقَةُ تَسْتَوْعِبُ حَقِيقَةَ الْإِنْسَانِ وَ هَذَا مَا يُعَبَّرُ عَنْهُ بِاصْطِلَاحِ الْعِرْفَاءِ بِالْفَنَاءِ , الْحَقِيقَةُ تَسْتَوْعِبُ كِيَانَ الْإِنْسَانِ وَ هَذَا يُعَبَّرُ عَنْهُ بِالْفَنَاءِ , تَارَةً اللَّهُ سَبْحَانَهُ وَ تَعَالَى حَقِيقَةُ التَّوْحِيدِ تَسْتَوْعِبُ كِيَانَ الْإِنْسَانِ فَحِينَئِذٍ يَكُونُ هَذَا الْإِنْسَانُ فَانِيّاً فِي تَوْحِيدِهِ وَ تَارَةً تَكُونُ الْأَمْوَالُ تَكُونُ الدُّنْيَا تَكُونُ الشَّهَوَاتُ هِيَ الَّتِي تَسْتَوْعِبُ كِيَانَ الْإِنْسَانِ فَيَكُونُ هَذَا الْإِنْسَانُ فَانِيّاً فِي شَهَوَاتِهِ وَ أُخْرَى أَنْ

الإنسان يستوعب الحقيقة و هذه مرتبة أرقى و التي يُعَبَّرُ عنها في اصطلاح العرفاء بالبقاء بعد الفناء و هو الاستغراق مع الله الذي تحدّث عنه سيد الشهداء صلوات الله و سلامه عليه , لم يقل إن سكينة مستغرقة بالله و إنما قال إن سكينة عليها السلام مستغرقة مع الله سبحانه و تعالى و هو أنها استوعبت الحقيقة و هو هذا البقاء بعد الفناء و لا يصل الإنسان إلى حالة البقاء ما لم يفنى في الحقيقة التي استغرق فيها بعد أن يستغرق في الحقيقة حينئذٍ يرتقي إلى مرتبة أخرى يكون مستغرقاً مع الحقيقة و بعبارةٍ أخرى كما ورد في أبيات الغزل الصوفي هذا البيت من الشعر يبين هذا المعنى :

كانت لقلبي أهواءً مفرقةً فاستُجمعت مُد رأتك العين أهوائي

كانت لقلبي أهواءً مفرقةً فاستُجمعت مُد رأتك العين أهوائي

استُجمعت أي حدث استغراق يعني منذ أن توجهت عين قلبي إليك حينئذٍ أصبح هواي هوىً واحداً و إلا قبل أن ترى عين قلبي هواك قبل أن ترى عين قلبي حُسنك و جمالك فإن أهوائي كانت مفرقةً

### كانت لقلبي أهواءً مفرقةً

لأن قلبي كان يهوى هذا الشيء فيهوى ذلك الشيء و حول الإنسان أشياء كثيرة , أما حينما يعيش الإنسان حالة الاستغراق يكون هذا المعنى أن هواه حينئذٍ سيكون هوىً واحداً أن عشقه حينئذٍ سيكون عشقاً واحداً , و هذا البحث له علاقة وطيدة بالاستغراق مع أهل البيت أن شاء الله في الليلة الآتية أتناول هذا الموضوع ربما في هذه الليلة لا أتمكن أن أتناول مسألة الاستغراق مع أهل البيت عليهم السلام في الليلة الآتية إن شاء الله أتناول هذا الموضوع في هذه الليلة حديثنا في معنى الاستغراق مع الله سبحانه و تعالى , هذه المسألة الثانية بيان المعنى الاصطلاحي أو قل العرفاني لمعنى الاستغراق , المسألة الأولى كانت في بيان المعنى اللغوي وهو الاستيعاب و الشمول و الإحاطة , و المعنى الثاني كانت في بيان المعنى

الاصطلاحى للاستغراق و الاستغراق إما هو فناء و إما هو بقاء , فناء أن تستوعب الإنسان الحقيقة , و بقاء أن يستوعب الإنسان الحقيقة بنفسه ..

- **المسألة الثالثة** , المسألة الثالثة في بيان الوجه الفلسفي لمعنى الاستغراق تقريب هذا المعنى , كيف يكون الإنسان مستغرقاً , الإنسان كما مقررٌ في كتب الحكمة المتعالية أن له ثلاثة عوالم :

- هناك عالم الطبيعة البشرية

- و هناك عالم المثل البشري

- و هناك عالم الحقيقة الإنسانية

**فلإنسان ثلاثة عوالم :**

- **العالم الأول** : عالم الطبيعة البشرية و هو ما يُعبّر عنه باصطلاح الفلاسفة عالم المادة و الصورة , لا أريد أن ادخل في تفاصيل هذا الكلام أختصر الكلام فأقول المراد من عالم الطبيعة البشرية يعني الجانب البدني للإنسان ما يتعلق بالجانب البدني من إضافات و روابط في هذا العالم الأرضي شهوات و رغبات و حاجات و نواقص للجهة الطبيعية للجهة الطينية في الإنسان , بالضبط المراد من العالم الطبيعي للإنسان أو عالم الطبيعة البشرية الجنبه الطينية في هذا الإنسان و التي هي من سنخ العالم الدنيوي المناسب مع هذا العالم ..

- **العالم الثاني** : عالم المثل و عالم المثل كما يُعبّر عنه الفلاسفة بالنسبة للإنسان هو عالم الصور المجردة و العارية عن المادة أيضاً لا ندخل في مثل هذي المصطلحات و هذه التعاريف بعبارة أيضاً موجزة عالم المثل المراد القدرة أو الوعاء الموجود عند الإنسان الذي يشتمل على صور المعلومات , المعلومات الصادقة , المعلومات الكاذبة , المعلومات الوهمية , المعلومات الخيالية , المهم الصور الموجودة في وعاء الذهن

الإنساني لأنه في ذهن الإنسان هناك صور أصلها علم واقعي هناك صور و معلومات أصلها علوم باطلة هناك صور ومعلومات مستندة إلى الخيال في جذرها أو مستندة إلى الوهم و التوهم بالنتيجة مجموع هذه الصور يُقال له عالم المِثَال بالنسبة للإنسان ليس عالم المِثَال الذي هو بالقياس إلى عالم الملكوت إنما الحديث هنا عن عوالم الإنسان ..

- أما العالم الثالث : و هو عالم الحقيقة الإنسانية , عالم الحقيقة الإنسانية و هو يُقصد منه حقيقة المجردة عن عالم المِثَال و عن عالم الماديات عن عالم المادة و الصورة ما يُعبّر عنها بالنفخة { وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي } هذه النفخة التي أعطت للإنسان ميزةً ميزته عن سائر المخلوقات , عالم الحقيقة الإنسانية و التي إليها الإشارة في الأحاديث الشريفة ( أنه من عرف نفسه فقد عرف ربه ) إشارة إلى هذه الحقيقة الإنسانية إشارة إلى هذا العالم الثالث من عوالم الإنسان , استغراق الإنسان كيف يكون ؟ استغراق الإنسان إن كان هذا البحث فيه تفصيل إلا أنني سأوجز الكلام لك و لا أحاول أن أتطرق إلى مصطلحات الفلاسفة و مصطلحات أهل المعقول لئلا يكون البحث فيه شيء من التعقيد , العالم الأول عالم الطبيعة البشرية إذا بقي الإنسان منشداً إلى هذا العالم إلى عالم الطينة إلى العالم الديوي الجنة الدنيوية المحضة في الإنسان قطعاً الناس الذين ينشدون إلى هذه الطينة بالكامل و يستغرقون فيها بالكامل أولئك الذين لا دين لهم الذين ليس لهم أي ارتباط بالدين لا رابطة لهم بأي دين إلهي مستقيم سليم و إنما رابطتهم بالدنيا وما يتعلق بها فيبقى الإنسان محبوساً في عالمه هذا و حينئذ يكون الإنسان مستغرقاً في دنياه و نحن لا نتحدث عن استغراق الإنسان في أي شيء إنما حديثنا عن الاستغراق بالله و مع الله سبحانه و تعالى , و أما عالم المِثَال فهو أيضاً يجسُّ الإنسان إذا بقي الإنسان متعلقاً بأوهامه و بخيالاته و بما يحمّله من المعلومات دون الرجوع إلى منبع إلهي سليم يبقى أيضاً محبوساً في عالم خيالاته و أوهامه لكن الإنسان الذي يتجرد من هذين العالمين بإتباع الدين القويم و المراد بإتباع الدين القويم بإتباع أهل بيت العصمة صلوات الله عليهم أجمعين لأن الدين دينهم بل هم الدين كما عبّر عن ذلك في

رواياتهم الشريفة و في الزيارات المقدسة المروية عن الأئمة المعصومين صلوات الله و سلامه عليهم أجمعين إذا تجاوز العالم الأول و تجاوز العالم الثاني و بقي استغراقه في العالم الثالث حينئذٍ كُشِفَتْ عَنْهُ الْحُجُبُ حينئذٍ زالت عنه الغياهب فترقى شيئاً فشيئاً إلى معنى الاستغراق و المراد من الاستغراق أنه لا يرى شيئاً غير الله سبحانه و تعالى المراد من الاستغراق هو هذا أن الإنسان يستغرق في النظر إلى هذه الصورة يعني أن حواسه و أن أفكاره مشدودة إلى هذه الصورة بحيث لو أن إنساناً يتكلم بالقرب منه لَمَا التفت إلى كلام ذلك الإنسان هو هذا الاستغراق فإذا أدرك الإنسان الوصول إلى العالم الثالث من عوالمه عالم الحقيقة الإنسانية حينئذٍ دخل في مراتب الاستغراق بالله أو الاستغراق مع الله سبحانه و تعالى فلا يرى شيئاً إلا الله سبحانه و تعالى و الإشارات كثيرة في أحاديثنا في رواياتنا إلى هذا المعنى أليس النبي الأعظم صلى الله عليه و آله و سلم يقول أصدق شِعْرٍ قالتهُ العرب كلمة لبيب شاعر من شعراء الجاهلية لبيب ابن أبي ربيعة العاملي , أصدق شِعْرٍ قالتهُ العرب أي شِعْرٍ :

**أَلَا كُلُّ شَيْءٍ مَا خَلَا اللَّهَ بَاطِلٌ**

أَلَا كُلُّ شَيْءٍ , النبي يقول هذا أصدق شِعْرٍ قالتهُ العرب :

**أَلَا كُلُّ شَيْءٍ مَا خَلَا اللَّهَ بَاطِلٌ**

و المراد من البطلان هنا ليس البطلان في مقابل الحق يعني هناك طريقٌ مستقيم و هناك طريقٌ أعوج و طريق المستقيم هو الحق و الطريق الأعوج طريق الباطل ليس باللحاظ الشرعي و إنما أَلَا كُلُّ شَيْءٍ مَا خَلَا اللَّهَ بَاطِلٌ , ليس هناك من وجود حقيقي إلا وجوده سبحانه و تعالى و أما وجودنا وجودٌ ظلي لأن وجودنا متفرع عن وجوده نحن معلولات و وجودنا قائمٌ بفيضه سبحانه و تعالى بفضله و بمنه و بنوره {اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ} الله نور السماوات و الأرض أن نوره هو الذي نفذ في هذه الموجودات

فكانت هذه الموجودات

## أَلَا كُلُّ شَيْءٍ مَا خَلَا اللَّهَ بَاطِلٌ

أي أن النظر الحقيقي إنما هو لوجود الله و أما غيره فلا قيمة له دائماً نحن نردد هذه العبارة ( لا حول و لا قوة إلا بالله ) الحول المقدره , الحول الممكنة , لا حول هذي الا نافية لا حول نحن ننفي الحول و القوة عن كل شيء إلا بالله يعني ليس هناك من حول و ليس هناك من قوة في هذا الوجود إلا حوله جل شأنه و تعالى إلا قوته تقدرت ذاته و تنزهت عن ما يقول المشركون , ونقرأ دائماً في الأدعية الشريفة في أدعية التعقيب للصلوات و في أدعية الأيام و في أدعية كثيرة لا أملكُ لنفسي نفعاً و لا ضرراً و لا موتاً و لا حياةً و لا نشورا كل هذه الشئون لا أملكها و غير هذه الشئون أيضاً نحن لا نملكها الدعاء هنا حينما ذكر هذه الشئون لا يقصد أنه هذه الشئون فقط هي التي لا يملكها الإنسان و إنما هذه أهم الشئون النفع و الضرر و الموت و الحياة و النشور و سائر الشئون الأخرى متفرعة عن هذه الأمور لأن سائر الشئون الأخرى إما نافعة للإنسان و إما ضارة له و إما تتعلق بفروع حياته و إما تتعلق بمماته و إما بنشره في يوم القيامة لا أملكُ لنفسي نفعاً و لا ضرراً و لا موتاً و لا حياةً و لا نشورا لا أملكُ شيئاً إذاً من هو الذي يملك الذي يملك هو الله فلا بد أن يكون النظر حينئذٍ إلى الله سبحانه و تعالى لا إلى غيره , في المناجاة الشعبانية المروية عن سيد الأوصياء صلوات الله عليه و عليهم : ( وبيدك لا بيد غيرك زيادتي و نقصي و نفعي و ضري , وبيدك يا إلهي لا بيد غيرك زيادتي و نقصي و نفعي و ضري , إلهي إن حرمتني فمن ذا الذي يرزقني و إن خذلتني فمن ذا الذي ينصرني ) إن حرمتني فمن ذا الذي يرزقني و الرزق هنا مطلق الرزق و إن كان دائماً يتبادر إلى أذهاننا الرزق هو الطعام الأكل الشرب و إلا الرزق بالمعنى الأول ولاية أهل البيت صلوات الله عليهم أجمعين و لذلك نجد في أحاديثنا الشريفة أنه من وجد في قلبه حب أهل البيت و رأى أن الله قد أنعم عليه نعمة أفضل من هذه النعمة فقد غمط حقنا أهل البيت صلوات الله عليهم أجمعين , ظلم حق أهل البيت إذا كان الإنسان قد أنعم عليه الباري بولايتهم بمحبتهم و يرى هناك نعمة سواء عنده أو عند الناس أعظم من هذه النعمة



فقد ظلم حق أهل البيت و ظلّامة شديد لأهل البيت أن نرى هناك نعمة في هذه الحياة أعظم من نعمة ولايتهم و أفضل من نعمة مودّتهم واقعاً ظلّامة شديدة لأهل البيت هذه تصدر من قبّلنا و نحنُ عبيدهم بل عبيد عبيدهم صلوات الله و سلامه عليهم أجمعين , ( و بيدك لا بيد غيرك زيادتي و نقصي و نفعي و ضري , إلهي إن حرمتني فمن ذا الذي يرزقني و إن خذلتني فمن ذا الذي ينصرني ) و في دعاء كميل رضوان الله تعالى عليه المروي عن سيد الأوصياء صلوات الله عليه و عليهم عبارة يمكن أن تكفي عن كل هذه المعاني التي قلتها ( إلهي و ربي من لي غيرك , إلهي و ربي من لي غيرك ليس غيرك ) و هذا قمة معنى الاستغراق أن النظر هنا إليه لا إلى غيره بل هو نفْيٌ للغير ليس فقط النظر متوجه إليه و إنما هو نفْيٌ لكل الأغيار , ( إلهي و ربي من لي غيرك ) و إشارات أخرى كثيرة في أدعيتنا في أحاديثنا الشريفة في الكلمات المعصومية المقدسة تُشيرُ إلى هذا المعنى ليس المقام مقاماً للاستقصاء أو مقاماً لجمع النصوص والأحاديث إنما فقط أشرت إلى هذه الموارد و ذكرتها على سبيل الأمثلة و النماذج هذه المسألة الثالثة و هو البعد الفلسفي الكيفية الفلسفية لمعنى الاستغراق في الله و مع الله , إلى هنا تحدثنا عن المعنى اللغوي المعنى الاصطلاحي أو العرفاني و البعد الفلسفي في معنى الاستغراق و ما يرتبط بعوالم الإنسان ..

- المسألة الرابعة : نتحدث فيها و نذكر فيها نماذج من كلمات أهل بيت العصمة صلوات الله و سلامه عليهم أجمعين و هل هناك أحلى من كلامهم هل هناك أعذبُ من حديثهم صلوات الله و سلامه عليهم أجمعين لا حديث إلا حديثهم صلوات الله عليهم , اقتطفُ أمثلة من أحاديثهم من أدعيتهم من كلماتهم النورية العذاب تتناول أبعاداً مختلفة لمعنى الاستغراق في نفس الإنسان , لا أقول أتناول جميع الأبعاد و إنما على سبيل الأمثلة , هناك من النصوص الشريفة في أدعيتهم صلوات الله عليهم أجمعين ما يشير إلى الاستغراق في سلطنة الباري و أن سلطانه مستطيل على كل شيء و نافذُ في كل شيء و أن سلطانه و أن جبروته تخضع له كل الحقائق و كل الأشياء في دعاء السحر الشريف المروي عن إمامنا

الرضا صلوات الله و سلامه عليه و هو دعاء إمامنا الباقر عليه أفضل الصلاة و السلام في السحر الشريف في أيام شهر رمضان ( اللهم إني أسألك من سلطانك بأدومه و كل سلطانك دائم , اللهم إني أسألك من سلطانك كله , اللهم إني أسألك بسلطانك كله ) سلطاناً دائماً للذات الإلهية على كل الأشياء سلطاناً على قلب الإنسان , سلطاناً على عقل الإنسان , سلطاناً على عواطف الإنسان , سلطاناً على جسد الإنسان سلطاناً على عاقبة الإنسان سلطاناً على حركات الإنسان إذا أراد الباري سبحانه و تعالى أن يسلب الحركة من الإنسان هل للإنسان سلطاناً في ذلك إذا أراد الباري أن يسلب عقل الإنسان إذا أراد الباري أن يوقف قلب الإنسان إذا أراد الباري أن يغير عواطف الإنسان أن يسلب الإنسان عواطفه إذا أراد الباري أن يسلب رزق الإنسان إذا أراد الباري أن يسلب حياة الإنسان إذا أراد الباري أن يعدم وجود الإنسان , سلطاناً دائماً مستطيلاً على كل شيء , على قلبه على عقله , على الأرض , على السماوات , على العوالم المادية , على العوالم المعنوية على كل جنبته من جنبات الوجود سلطاناً مستطيلاً نافذ و لذلك في مناجاة أمير المؤمنين لا أذكرها بكاملها الوقت لا يكفي فقط أشير إلى مقاطعها و ربما تحفظونها و يمكنكم أن تراجعوها في كتاب المفاتيح الشريف , مناجاته في مسجد الكوفة ماذا يقول فيها أمير المؤمنين عليه أفضل الصلاة و السلام هذا المعنى واضح الأمير يشير إلى جنبتين إلى جنبه السلطان و إلى جنبته مخلوقٍ نفذت عليه دائرة سلطان الباري ( مولاي يا مولاي أنت المولى و أنا العبد , أنت الدائم و أنا الزائل , أنت الغني و أنا الفقير , أنت الدليل و أنا المتحير , أنت السلطان و أنا الممتحن , أنت المعافي و أنا المبتلى , أنت الحي و أنا الميت , أنت الدائم و أنا الزائل , أنت الغالب و أنا المغلوب , أنت الرازق و أنا المرزوق ) ... إلى سائر المعاني الأخرى التي يشير إليها سيد الأوصياء ( أنت العظيم و أنا الحقير , أنت الكبير و أنا الصغير , أنت الباقي و أنا الفاني ) المناجاة بكاملها تشير إلى هاتين الجنبتين إلى جنبته نفوذ السلطة الربانية و إلى جنبته الضعف و الحقارة و غاية الافتقار في المخلوق البشري هذه الأدعية وهذه المناجيات و أمثالها تشير إلى هذه الجنبته و

إلى هذه الجهة التي أشرت إليها الاستغراق في سلطنة الباري و هذي هي المرحلة الأولى من الاستغراق أن الإنسان يستشعر الحقارة يستشعر النقص يستشعر الافتقار يستشعر الضعف ( أنت العزيز و أنا الدليل ) , يستشعر العزة بكل معناها في سلطان الباري و يستشعر الذلة بكل معناها في كيانه و في وجوده , إذا هيمن هذا الشعور على الإنسان دائماً و في كل حالاته هذه نفحة لا أقول هذه حقيقة الاستغراق هذه نفحة من نفحات الاستغراق في سلطان الباري هذا أولاً ..

و ثانياً هناك استغراقٌ أشتر إليه أدعية آل النبي صلوات الله عليهم أجمعين استغراقٌ حتى في الدليل إلى الله لأنهم لا يرون دليلاً على الله لا يرون دليلاً على الله و إنما هم مستغرقون حتى في طريقة استدلالهم الناس قد يستدلون على الله أما أهل البيت عليهم السلام مستغرقون و يريدون الاستغراق في هذا المعنى في دعاء عرفات لسيد الشهداء صلوات الله و سلامه عليه و هو يخاطب الباري سبحانه و تعالى : (إلهي كيف يُستدلُّ عليك بما هو في وجوده مفتقرٌ إليك أيكون لغيرك من الظهور ما ليس لك حتى يكون هو المُظهر لك , أيكون لغيرك من الظهور ما ليس لك حتى يكون هو المُظهر لك متى غبت حتى تحتاج إلى دليلٍ يدل عليك ) , هم في حالة استغراق هذا الدعاء يشير إلى حالة استغراق و انقطاع حتى في مقام الاستدلال و حتى في مقام الطريق إلى الله , ( متى غبت حتى يُستدل عليك و متى بعدت حتى تكون الآثار هي التي توصل إليك عميت عينٌ لا تراك عليها رقيباً و خسرت صفقة عبدٍ لم تجعل له من حبك نصيباً , عميت عينٌ لا تراك عليها رقيباً ) العين التي تراه رقيباً في كل حال هي العين التي استغرقت في الله و العين التي استغرقت مع الله سبحانه و تعالى ..

و هناك مقامٌ آخر ثالثاً , استغراقٌ مع كل الموجودات و هذا المعنى نجدُهُ في الفقرات الأولى من دعاء كميل رضوان الله تعالى عليه ( اللهم إني أسألك برحمتك التي وسعت كل شيء , و بقوتك التي قهرت بها كل شيء و خضع لها كل شيء و ذل لها كل شيء , و بجبروتك التي غلبت بها كل

شَيْءٍ , وَ بَعِزَّتِكَ الَّتِي ذَلَّ لَهَا كُلُّ شَيْءٍ , وَ بَعِزَّتِكَ الَّتِي لَا يَقُومُ لَهَا شَيْءٌ , وَ بَعْظَمَتِكَ الَّتِي مَلَأَتْ كُلَّ شَيْءٍ , وَ بِسُلْطَانِكَ الَّذِي عَلَا كُلُّ شَيْءٍ , وَ بِوَجْهِكَ الْبَاقِي بَعْدَ فَنَاءِ كُلِّ شَيْءٍ , وَ بِأَسْمَائِكَ الَّتِي مَلَأَتْ أَرْكَانَ كُلِّ شَيْءٍ , وَ بِعِلْمِكَ الَّذِي أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ , وَ بِنُورِ وَجْهِكَ الَّذِي أَضَاءَ لَهُ كُلُّ شَيْءٍ , يَا نُورُ يَا قُدُوسُ ) وَ بِنُورِ وَجْهِكَ الَّذِي أَضَاءَ لَهُ كُلُّ شَيْءٍ وَ بِأَسْمَائِكَ الَّتِي مَلَأَتْ أَرْكَانَ كُلِّ شَيْءٍ وَ هَذَا اسْتِغْرَاقٌ فِي كُلِّ الْمَوْجُودَاتِ أَنَّ الْإِنْسَانَ لَا يَرَى لِلْمَوْجُودَاتِ مِنْ قِيَمَةٍ بَلْ لَا يَرَى لِلْمَوْجُودَاتِ مِنْ وَجُودٍ وَجُودَهَا مِنَ اللَّهِ وَ بِنُورِ وَجْهِكَ الَّذِي أَضَاءَ لَهُ كُلُّ شَيْءٍ وَ مِنْ دُونِ نُورِ وَجْهِهِ فَكُلُّ شَيْءٍ ظُلْمَةٌ أَيْ عَدَمٌ وَ بِنُورِ وَجْهِكَ الَّذِي أَضَاءَ بِهِ كُلُّ شَيْءٍ أَضَاءَ لَهُ كُلُّ شَيْءٍ أَضَاءَ لَهُ وَ إِنَّمَا ضَوْؤُهُ بِهَذَا الْوُجُودِ , تَحَقُّقُ هَذَا الْوُجُودِ هُوَ هَذَا نَفْحَةٌ مِنْ نَفْحَاتِ نُورِيَةِ الْبَارِي سُبْحَانَهُ وَ تَعَالَى وَ هُنَاكَ اسْتِغْرَاقٌ أَشَارَتْ إِلَيْهِ الْأَدْعِيَةُ وَ الْمَنَاجِيَةُ الشَّرِيفَةُ الْمَرْوِيَةُ عَنْ أَهْلِ بَيْتِ الْعِصْمَةِ صَلَوَاتِ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ أَكْتَفَى بِهَذَا الْمُرُودِ ثُمَّ انْتَقَلَ إِلَى مَطْلَبٍ آخَرَ لِأَنَّ الْوَقْتَ يَجْرِي سِرَاعًا , عَنْ إِمَامِنَا السَّجَادِ صَلَوَاتِ اللَّهِ وَ سَلَامِهِ عَلَيْهِ فِي مَنَاجَاةِ الْمُرِيدِينَ مَاذَا يَقُولُ إِمَامِنَا السَّجَادُ ؟ وَ هَذَا الْمَقْطَعُ لَوْ كَانَ هُنَاكَ مَجَالٌ لِشَرْحَتِهِ مَفْصَلًا لَكُنْ هَذَا الْمَقْطَعُ فَقَطْ أَذْكَرُهُ لَكُمْ وَ أَنْتَ يُمْكِنُكَ أَنْ تُطِيلَ النَّظَرَ فِيهِ تَتَدَبَّرُ فِي مَعَانِيهِ هَذَا الْمَقْطَعُ مِنْ مَنَاجَاةِ الْمُرِيدِينَ يَبِينُ لَنَا مَعْنَى حَقِيقَةِ الْإِسْتِغْرَاقِ بِوَجْهِهَا الْأَكْمَلِ فِي خَلِجَاتِ بَاطِنِ النَّفْسِ الْإِنْسَانِيَةِ , مَاذَا يَقُولُ سَجَادُ الْعِتْرَةِ الطَّاهِرَةِ صَلَوَاتِ اللَّهِ عَلَيْهِ وَ عَلَيْهَا يُخَاطَبُ الْبَارِي سُبْحَانَهُ وَ تَعَالَى فِي مَنَاجَاةِ الْمُرِيدِينَ وَ الْمَنَاجَاةِ لَنَا وَ الْكَلَامُ لَنَا : ( فَقَدْ انْقَطَعَتْ أَلَيْكَ هِمَّتِي يَا إِلَهِي , فَقَدْ انْقَطَعَتْ أَلَيْكَ هِمَّتِي يَا إِلَهِي , فَقَدْ انْقَطَعَتْ إِلَيْكَ هِمَّتِي وَ انصرفت نحوك رغبتني فأنت لا غيرك مرادي و لك لا لسواك سهري و سهادي ) هَذِهِ الْكَلِمَاتُ أَنَا أَنْقَلُهَا , أَنْقَلُهَا حَتَّى فِي قِرَائَتِي لَهَا لَوْ قَرَأْتُهَا أَقْرَأُهَا مِنْ بَابِ وَرُودِهَا عَنِ الْأَئِمَّةِ الْمُعْصُومِينَ صَلَوَاتِ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ وَ إِلَّا هَذَا كَذِبٌ وَاضِحٌ كَذِبٌ مَفْضُوحٌ نَخَاطِبُ الْبَارِي هَكَذَا أَنَّهُ لَيْسَ سَهْرُنَا وَ سَهَادُنَا إِلَّا لَهُ مَتَى سَهْرُنَا وَ مَتَى أَصَابْنَا السُّهَادَ لَكِنْ نَحْنُ نَقْرَأُ هَذِهِ الْأَدْعِيَةَ لِأَنَّهَا وَرَدَتْ عَنِ الْمُعْصُومِينَ نَقْرَأُهَا بِلِسَانِ الْوُرُودِ أَدْبَابًا خُضُوعًا لِتَعَالِيمِ أُمَّتِنَا هُمْ أَرَادُوا مِنَّا أَنْ نَقْرَأَ هَذِهِ الْأَدْعِيَةَ

نقرأها بلسان الورود و إلا إذا أردنا أن نقرأها بلسان الحقيقة كذبٌ مفضوح نخطب الباري سبحانه و تعالى ( فقد أنقطعت إليك همتي ) و أنا أوردتها لأجل بيان معنى الاستغراق فقط ( فقد انقطعت إليك همتي و انصرفت نحوك رغبتني فأنت لا غيرك مرادي و لك لا لسواك سهري و سهادي , السُّهاد الأرق , و لا لسواك سهري و سهادي و لقاءك قرّة عيني و وصلك مني نفسي و إليك شوقي و في محبتك ولهي و إلى هواك صابتي و رضاك بُغيتي و رؤيتك حاجتي و جوارك طلبي و قُربك غاية سؤلي و في مناجاتك رَوْحي و راحتي و عندك دواء عَليّ , أي و الله , و عندك دواء عَليّ و شفاء غُليّ و برد لوعتي و كشف كربتي فكن أنيسي في وحشتي و مقيل عثرتي و غافر زلتي و قابل توبتي و مجيب دعوتي و ولي عصمتي و مغني فاقتي و لا تقطعني عنك و لا تبعدني منك يا نعيمي و جنتي و يا دنياي و آخرتي ) هذا ال .... إلى هنا ينتهي الوجه الأول من الكاسيت

... الاستغراق واضحاً جلياً لربما إذا وفقنا في وقتٍ آخر أتناوله بالشرح و البيان هذه جولة سريعة في بعض كلمات أهل بيت العصمة التي تناولت بعض أبعاد معاني الاستغراق ..

- المسألة الأخيرة : و التي أختتم بها المجلس , المسألة الأخيرة نظرة ألقياها على هذين البيتين , بيتان معروفان و محفوظان ويجريان على الألسنة كثيرة عن لسان سيد الشهداء صلوات الله و سلامه عليه تركت الخلق طراً , لأن هذا المطلب له علاقة ببحثنا ببحث الاستغراق :

تَرَكْتُ الْخَلْقَ طَرّاً فِي هَوَاكَ      وَأَيْتَمْتُ الْعِيَالَ لِكِي أَرَاكَ  
فَلَوْ قَطَعْتَنِي بِالْحُبِّ إِرْباً      لَمَا مَالَ الْفُؤَادَ إِلَى سِوَاكَ

المشهور , المشهور هكذا أن هذين البيتين لسيد الشهداء و قالهما في يوم عاشوراء في اللحظات الأخيرة و كثير من المشهورات ليس لها حظٌ من الواقع البيتان ليس لسيد الشهداء صلوات الله و سلامه عليه و

إِنَّمَا لِشَاعِرٍ شِيعِيٍّ هُوَ أَبُو الْفَتْحِ عَثْمَانُ بْنُ جُنَيْدٍ مِنْ عُلَمَاءِ النَّحْوِ مِنْ أَصْحَابِ الْمَدْرَسَةِ الْمُوصِلِيَّةِ فِي عِلْمِ النَّحْوِ صَاحِبِ كِتَابِ الْخِصَائِصِ صَاحِبِ كِتَابِ الْفَتْحِ الْوَهْبِيِّ عَلَى مَشْكَلَاتِ أَبِي الطَّيِّبِ الْمُتَنَبِّيِّ وَغَيْرِهَا مِنْ الْكُتُبِ مِنْ عُلَمَاءِ النَّحْوِ الشَّيْعَةِ الْبَيْتَانِ نَظَّمَهُمَا ابْنُ جُنَيْدٍ عَنْ لِسَانِ سَيِّدِ الشَّهَدَاءِ يَتَرَجَّمُ فِيهِمَا نَظْرَةَ سَيِّدِ الشَّهَدَاءِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ النَّظْرَةَ الْأَخِيرَةَ حِينَمَا صَنَعَ لَهُ وَسَادَةٌ مِنَ الرَّمْلِ هَذِهِ الْوَسَادَةُ الَّتِي صُبِغَتْ بِدَمِهِ الشَّرِيفِ لَمَّا وَقَعَ مِنْ ظَهْرِ الْجَوَادِ وَقَعَ عَلَى الرَّمَالِ صَنَعَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَسَادَةٌ مِنَ الرَّمْلِ كَيْ يَسْتَرِيحَ عَلَيْهَا لَكِنَّهُ لَقِيَ مَا لَقِيَ حِينَمَا كَانَ مُسْتَرِيحاً عَلَى تِلْكَ الْوَسَادَةِ فَرَمَقَ السَّمَاءَ بِنَظْرَةِ هَذِهِ النَّظْرَةِ لَا أَبْنَ جُنَيْدٍ يَعْلَمُهَا وَ لَا أَنْتَ تَعْلَمُهَا وَ لَا أَنَا أَعْلَمُهَا وَ اللَّهُ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا صَاحِبُ الْأَمْرِ وَ الزَّمَانِ , هَذِهِ النَّظْرَةُ الَّتِي رَمَقَ بِهَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ السَّمَاءَ هَذِهِ النَّظْرَةُ الَّتِي رَمَقَ بِهَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْعَرْشَ , وَ السَّمَاءَ لَا تَحُولُ بَيْنَ سَيِّدِ الشَّهَدَاءِ فِي نَظَرِهِ عَنِ الْعَرْشِ نَحْنُ نَقْرَأُ فِي رِوَايَاتِهِمْ أَنَّ سَقْفَ بَيْتِهِمْ عَرْشَ الرَّحْمَنِ بَيْتِهِمْ مَسْقُفَةٌ بِعَرْشِ الرَّحْمَنِ الرَّوَايَةُ هَكَذَا تَقُولُ عَنْ بَاقِرِ الْعَتْرَةِ فَإِنَّهُمْ لَا يَجِدُونَ سَقْفاً لِبَيْتِهِمْ غَيْرَ عَرْشِ الرَّحْمَنِ هَذِهِ النَّظْرَةُ الَّتِي رَمَقَ بِهَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ السَّمَاءَ لَا أَبْنَ جُنَيْدٍ وَ لَا غَيْرَ ابْنِ جُنَيْدٍ يَفْهَمُ مَعْنَى هَذِهِ النَّظْرَةِ صَاحِبِ هَذِهِ الْأَبْيَاتِ الَّتِي نَظَّمَهَا ابْنُ جُنَيْدٍ فِي غَايَةِ الْبَلَاغَةِ صَاحِبِهَا فِي غَايَةِ الْمَعْنَى لَكِنْ هَذِهِ الْأَبْيَاتُ لَا تَنَاسِبُ مَقَامَ سَيِّدِ الشَّهَدَاءِ الْآنَ أَبِينُ لَكَ أَنَّ هَذِهِ الْأَبْيَاتُ لَا تَنَاسِبُ مَعْنَوِيَّةَ سَيِّدِ الشَّهَدَاءِ هَذِهِ تَنَاسِبُ أَصْحَابِ سَيِّدِ الشَّهَدَاءِ هَذِهِ الْمَعَانِي

### فَلَوْ قَطَعْتَنِي بِالْحُبِّ إِرْبَاءً لَمَا مَالَ الْفُؤَادُ إِلَى سِوَاكَ

هَذَا الْمَعْنَى يَتَنَاسَبُ مَعَ أَصْحَابِ سَيِّدِ الشَّهَدَاءِ أَلَيْسَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ : مَاذَا يَقُولُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ؟ يَقُولُ : ( لَوْ ضَرَبْتَ الْمُؤْمِنَ عَلَى خَيْشُومِهِ بِالسَّيْفِ عَلَى أَنْ يُبْغِضَنِي لَمَا أَبْغَضَنِي ) , الْمُؤْمِنُ الشَّيْعِيُّ الْمُحِبُّ وَ الْمُؤْمِنُ لَا يُطْلَقُ إِلَّا عَلَى الشَّيْعِيِّ الْإِثْنِي عَشْرِيِّ الَّذِي تَرَسَّخَتْ جَذُورُ وَلايَةِ أَهْلِ الْبَيْتِ فِي أَعْمَاقِ وَجْدَانِهِ هَذَا الْمُؤْمِنُ وَ أَمَا غَيْرُهُ فَلَيْسَ بِمُؤْمِنٍ لَا وَاللَّهِ هَذِهِ أَحَادِيثُ أَهْلِ الْبَيْتِ بِالْمِثَالِ إِنَّ لَمْ

تكن بالآلاف تشهد حقيقةً بهذا المعنى أمير المؤمنين عليه السلام يقول : ( لو ضربت المؤمن على خيشومه ) و الرواية فيها معنى دقيق الإمام يقول على خيشومه فيها جنبه معنوية فيها جنبه مادية الضرب على الخيشوم فيه إذلال و هذه جنبه معنوية إذلال و إهانة الإنسان يُضرب على أنفه و ثانياً هذه المنطقة مجمعٌ للأعصاب الضرب عليها منطقة الوجه بشكلٍ عام و لذلك حتى في الديات الضربات التي على الوجه و الرأس تختلف مقادير دياتها عن الضربات على سائر البدن و هذا واضح في أحكام الشريعة , على أي حال فالأمير يقول : ( لو ضربت المؤمن على خيشومه بالسيف على أن يُغضني ما أبغضني و كيف يبغضني و لو أعطيت المنافق , لأن النبي صلى الله عليه و آله و سلم كان يقول له يا علي لا يبغضك إلا منافق إلا ابن زنا إلا ابن حيض إلا مطعونٌ في عُجانتِه هكذا في الأحاديث و هذه الأحاديث موجودة في كتب الخاصة و العامة لا يبغضك إلا منافق , فالأمير صلوات الله و سلامه عليه يقول ( و لو أعطيت الدنيا كلها لمنافقٍ لمنافقٍ ذهباً حمراء على أن يُجني لَمَّا أحبني ) لو أعطيتُ الدنيا ذهباً حمراء , من هذه الرواية نفهم أن حبه أن ولائه توفيق لا مثله توفيق نعمة لا مثلها نعمة لأن الناس الآن تُستمال بالدينار و الدينارين لأي شيء مجموعة من الدراهم يمكن أن تستميل بها الكثير من الناس لأي فكرةٍ لأي مسلكٍ لأي شيء تريد دراهم أصلاً بدون دراهم ما أن يُسمع رنين الدراهم ما أن يُسمع رنين الدراهم إلا و يبدأ رقص الناس على الرنين على رنين الدراهم يرقصون , أمير المؤمنين صلوات الله و سلامه عليه يقول : ( لو أعطيتُ الدنيا ذهباً حمراء على أن يُجني لَمَّا أحبني ) , فالمؤمن لو ضُرب على خيشومه بالسيف على أن يُغض الأمير لَمَّا أبغضه و إنما يتقطع في حبه فهذا المعنى ليس كثيرٌ على سيد الشهداء

فَلَوْ قَطَعْتَنِي بِالْحُبِّ إِرْبًا لَمَّا مَالَ الْفُؤَادُ إِلَى سِوَاكَ

أهل البيت لهم فهمٌ و لهم ثقافةٌ و حكمةٌ خاصة في مثل هذه المعاني على سبيل المثال أنقل لك نصاً عن سيد الأوصياء من نهج البلاغة الشريف هذا النص حارت فيه البلغاء و الله يحير فيه البلغاء كلمتين قصيرتين لكن فيهما من المعنى الدقيق العميق متى قال الأمير عليه السلام هاتين الكلمتين بعد أن ضربه ابن ملجم لعنة الله عليه ماذا قال ؟ ( و ما كنتُ إلا كقارب ورد و طالبٍ وجد ) يصف حالته بعد أن يمه هذا اللعين بالسيف على رأسه الشريف يقول ( و ما كنتُ إلا كقارب ورد و طالبٍ وجد ) ربما شيء من هذا المعنى فيما يقوله شاعرٌ في قصيدةٍ من الشعر الشعبي يقول فيها

نبي يحيا بمخالب جرّت المنشار ظل ييغق

نبي يحيا بمخالب جرّت المنشار ظل ييغق

وحيدر, حيدر, حيدر من علاه السيف باسياغ الدما تنشق

حيدر من علاه السيف باسياغ الدما تنشق

( و ما كنتُ إلا كقاربٍ ورد و طالبٍ وجد ) القارب ما معناه , القارب ما معناه أنتبه إلى هذا المعنى الدقيق القاربُ هو الشديد العطش الذي يبحثُ عن الماء في الليلة الظلماء في الصحراء صحراء ممتدة و ظلام دامس و شديد و حالة شديدة من العطش لوعة العطش أخذته لهفة العطش أخذته فهم على وجهه في الصحراء يبحث عن ماء و إذا به يجدُ غديراً من الماء يجدُ عيناً فوارّةً من ماءٍ معين زلال كيف يهجم عليها كيف يكون فرحهُ بها مفاهيم أهل البيت في قتلهم في شهادتهم هكذا و لذلك قلت لك إن هذه الأبيات في دلالتها لا تناسب مقام سيد الشهداء صلوات الله و سلامه عليه , و ما كنتُ إلا كقاربٍ ورد, كنت كهذا العطشان الشديد العطش الذي يبحثُ عن الماء في الليلة الظلماء في صحراء في فلات واسعة و إذا به يجد ماءً معين كيف حاله أولاً يحسُ برودة الماء يحسُ بجلاوة الماء يحس أن غليله قد بُرد ثم يرتوي يصيبه الفرح تصيبه الراحة يأخذه الروح و الريحان يقول : ( و ما كنتُ إلا كقاربٍ ورد و



طالبٍ وجد ) , أي طالب حاجةٍ يبحث عنها فوجدتها يعني لم تكن هذه الضربة و لم يكن هذا السيف الذي وقع على ذلك الرأس الرباني المقدس إلا و كأن الأمير صلوات الله و سلامه عليه كان يبحث عن حاجته هذه و لذلك هو كان يبحث عنها منذ أن كان في المدينة لماذا لم يُخضب لحيته الشريفه أمير المؤمنين لم يُخضب لحيته و لذلك يُستحب عندنا الخِضَابُ لأن رسول الله قد خَضَّبَ و يُستحب عندنا عدم الخِضَابِ لأن سيد الأوصياء لم يُخضب طيلة حياته لم يُخضب لماذا ؟ لأنه هكذا كان ينتظر اليوم الذي تُخضبُ لحيته بدمه كريمته بدمه المقدس , لم يُخضب طيلة حياته صلوات الله و سلامه عليه ينتظر يجد عرسه يجد خضابه في دمه المسفوح ظلماً صلوات الله و سلامه عليه , و لذلك سيد الشهداء و هو ابن علي و نفس علي بين جنبيه هم الأعداء يقولون أليس ابن سعد لعنة الله عليه حينما قالوا له أمهله إلى صباح يوم غد لعله ينزل على حكم الأمير قال لا , لا ينزل حسينٌ على حكم الأمير إن بين جنبيه نفس أبيه , نفس أبيه بين جنبيه هم أعدائه يعلمون هذا المعنى كان يحمل نفس علي بين جنبيه صلوات الله و سلامه عليه بل هو علي عليه أفضل الصلاة و السلام يحمل نفس رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و لذلك هذا المعنى هذا المعنى معنى الفرح و معنى الانتصار بالدم و بالقتل و بالشهادة و بهذه الظلامه التي ما جرت على أحد سوى سيد الشهداء صلوات الله و سلامه عليه ماذا يقول في كتابه الذي بعثه إلى بني هاشم :

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

من الحسين ابن علي , صلوات الله عليهما , من الحسين ابن علي إلى بني هاشم كتاب قصير جداً , أما بعد , فإنه من لحق بيّ يُستشهد , أما بعد .. فإنه من لحق بيّ استشهد و من تخلف لم يبلغ الفتح و السلام ..

الإمام صلوات الله و سلامه عليه يقول إن الذي يتابعني إن الذي يلحقني يُستشهد يعني أن القتل لا بد منه أمامنا لكن الذي لا يلحقني لا يبلغ الفتح الإمام صلوات الله و سلامه عليه كان يرى الفتح و الفتح هو النصر , النصر المؤزر يُقال له الفتح حينما يكون النصر نصراً مؤزرًا يُقال له فتح , الفتح و النصر المؤزر , الفتح هو النصر الكبير , الفتح هو النصر المصحوب بالفرحة هو هذا الذي يُقال له الفتح فسيد الشهداء كان يرى الفتح في أي شيء سيد الشهداء ليس هو الذي يقول مثل هذا المعنى في هذه الآيات و إنما هو يرى الفتح و النصر في هذه المعاني التي جرت عليه صلوات الله و سلامه عليه سيد الشهداء يرى الفتح في ذلك السهم المثلث الذي أصاب قلبه الشريف , يقول إمامنا أبو جعفر الباقر صلوات الله و سلامه عليه : و الله ما خرج السهم المثلث من جدي الحسين إلا و قد أخرج معه قطعة من قلب جدي الحسين صلوات الله عليه هذا السهم المثلث الذي أصابه في قلبه الشريف فأنحنى على قربوس سرج الفرس فأخرجه من ظهره صلوات الله و سلامه عليه سهمٌ مثلث له ثلاثة شعب له ثلاث شعب قد نفعوه بالسهم , أبو عبد الله يرى الفتح المبين في هذا السهم المثلث أبو عبد الله صلوات الله و سلامه عليه يرى الفتح المبين في تلحم الخيول التي داست بحوافرها صدر رسول الله لا صدر الحسين أبو عبد الله صلوات الله و سلامه عليه يرى الفتح المبين في ذلك الدم الذي انبعث كالميزاب فنحضب به لحيته و كرميته المقدسة أبو عبد الله يرى الفتح المبين في شفاهه الذابلات من العطش أبو عبد الله يرى فتحه المبين في عيونه الغائرة و في كل موقف كان أبو عبد الله صلوات الله و سلامه عليه يرفع يديه بالدعاء عند كل موقف تشتد عليه الآلام ( اللهم لا تُطلِّ موقف شيعتي و شيعة أبي في يوم القيامة ) في كل موقف كان أبو عبد الله يلهج بذكر شيعته بذكر شيعة سيد الأوصياء في بعض كتب المقاتل أن شمرًا لعنة الله عليه لَمَّا أخذ رأس سيد الشهداء و نصبه على الرمح و حملهُ في الطريق سمع تمتمة من رأس الحسين عليه السلام ثم أنصت لعله أشتبته و إذا برأس الحسين يتمتم هذا رأس رسول الله هذا رأس الزهراء هذا رأس علي صلوات الله و سلامه عليه و إذا برأس أبي عبد الله و إذا برأس حسيننا المظلوم يُتمتم , الشمر لعنة الله عليه أدنى

الرَّأْسِ مِنْ أُذُنِهِ مَاذَا سَمِعَ سَيِّدُ الشَّهَدَاءِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَ سَلَامُهُ عَلَيْهِ يَقُولُ ، سَيِّدُ الشَّهَدَاءِ وَ هُوَ عَلَى الرَّمْحِ وَ وَجْهِهِ وَخَضِبُ بِالْدمَاءِ وَ عَائِلَتُهُ تُضْرَبُ بِالسِّيَاطِ كَمَا تَقُولُ هَذِهِ الرَّوَايَةُ أَنَّ شِمْرًا سَمِعَ الْحُسَيْنَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ ( اللَّهُمَّ لَا تُطِلْ مَوْقِفَ شِيعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَ أَجْمَعْ بَيْنِي وَ بَيْنَ شِيعَتِي فِي يَوْمِ الْقِيَامَةِ ) اللَّعِينُ لَمَّا سَمِعَ الْحُسَيْنَ يَقُولُ هَذِهِ الْكَلِمَاتُ أَنْزَلَ الرَّأْسَ سَيِّدِي يَا بَقِيَّةَ اللَّهِ آجْرَكَ اللَّهُ أَنْزَلَ الرَّأْسَ إِلَى الْأَرْضِ وَ بَدَأَ يَضْرِبُهُ بِالسُّوْطِ ....

ملاحظة :

- (1) الأفضل مراجعة الكاسيت لاحتمال وجود بعض الأخطاء المطبعية .
- (2) و قد تكون بعض المقاطع غير مُسجَّلة من الوجه الأول و الثاني للكاسيت فيرجى مراعاة ذلك .  
( و نسألُكم الدعاء لِتَعْجِيلِ الْفَرَجِ )